

وقعة صفين

[103] عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدى، وعمرو بن الحمق، يطهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما على: أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى. [قال: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى]. قال: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: " كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتتبرءون. ولكن لو وصفتهم مساوى أعمالهم فقلت: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. و [لو (1)] قلت مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهددهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إلى وخيرا لكم ". فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عطتك، ونتأدب بأدبك. وقال عمرو بن الحمق: إني وإيها يا أمير المؤمنين ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بينى وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يرفع ذكرى به، ولكن أجبتك لخصال خمس: أنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وأبو الذرية التى بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد. فلو أنى كلفت نقل الجبال الرواسى، ونزح (2) البحور الطوامى حتى يأتى على يومى في أمر أقوى به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أنى قد أديت فيه كل الذى يحق على من حقك. فقال أمير المؤمنين على: اللهم نور قلبه بالتقى، واهدده إلى صراط _____ (1)

ليست في الأصل ولا في ح، وبها يلتئم الكلام. (2) في الأصل: " وأنزح " صوابه في ح (1: 281).

(*) _____